

اللعظة العراقية - اللبنانية

عبد الحسين شعبان

بيروت



ما يحصل في العراق ولبنان، هو سابقة جديدة حيث تعج الساحات بالمتظاهرين السلميين العزل إلا من سلاح العلم الوطني والتواصل الاجتماعي والضمير الإنساني، ولم يكن بينهم وجهاً معروفاً إلا استثناءً أو مجاملة أو لانتقاط صورة تذكارية، وهكذا انزوى وتوارى عن الأنظار، بل غاب واختفى كلياً، القسم الأكبر والأعظم من السياسيين، إما خجلاً لما صنعوه لهذا الجبل أو خوفاً وخشية من ردود الفعل.

ساعات مكتظة

كيف يمكن أن يجتمع هؤلاء الذين لم يجتمعوا سابقاً إلا ما ندر؟ وما الذي وحد هؤلاء البشر المتراصين في الساحات المكتظة؟ فهل تحركت الملايين

وتبدد الوطن، ومثل هذا الشعور ناجم عن جشع الطبقة السياسية الحاكمة وهي طبقة غربية عنهم، بعد أن أخذت أحاسيسها تتبلد بالتدرج وضميرها يصاب بالخمول، حتى إزاء الدماء الساخنة التي سالت، لدرجة أنها انفصلت كلياً عن آمال وطموحات المحرومين والجياع والعاطلين، وزاد عليها في العراق ما تركه الاحتلال من نظام محاصصة طائفي وإثني، ناهيك عن النفوذ الإقليمي المؤثر بصورة مباشرة، أما في لبنان فكان على الدوام خضع لحسابات القوى الإقليمية والدولية التي ترسم له خريطة طريقه، بالم تارة وبالقسمه الضئلي في أحيان كثيرة، ولا زال يدفع الثمن من مده ولحمه وهجرة شبابه وشبابه.

وكشفت الأزمة الراهنة (اكتوبر/تشرين الأول 2019) أن الطبقة السياسية المتنفذة بغض النظر عن خلافاتها، اتحدت فيما بينها وتضامنت مع بعضها البعض للحفاظ على ما هو قائم وتأمين مصالحها برغم تعارض أهدافها، بما فيه إفلات الجناة من العقاب ومن المسائلة عن الفساد المالي والإداري والصفقات والسمرات، دون أي إحساس بالمصالح الوطنية العليا، أو حتى كلمة اعتذار عما حصل.

تاريخ معاصر

لم يشهد البلدان مجاعة في تاريخهما المعاصر، لكن الجوع هذه المرة عض الجميع، وخصوصاً فئة الشباب الأكثر حيوية والأشد تطلعاً للمستقبل، فوجدوا فيه ذلاً سعوا لوقفه وهم يعرفون كيف ملات مصارف بلدان عديدة من ودائع سياسيي بلدانهم، حيث تتقاسم الوظائف العليا فيه بيوتاً بعينها، سواء باسم الدين أو الطائفة أو بغيرها، فأصبحت تتحكم بمصائر هذين البلدين وتهمين عليهما، في حين تظل الغالبية الساحقة من الشابات والشبان تعاني من البطالة وشطף العيش وفقدان الأمل.

الإقتصاد العراقي.. نظرة إجمالية

على لسان الجميع "كنا للوطن ومن (بغداد) إلى (البصرة)" ومحافظات الوسط والجنوب، وبالتعاطف من سكان المناطق الغربية والشمالية، فضلاً عن خارج سكناهم، الذين لم يشفوا بعد من داعش وما ارتكبه بحقهم، كان الصوت واحداً موطنياً.. موطنياً، وحتى المواطن الكردي في إقليم كردستان فإن همومه لا تختلف عن هموم المواطن العربي في العراق، باستثناء طموحه في كيانية خاصة به.أدرک هذا الجيل أن دستورا يقوم على المحاصصة الدينية والطائفية يعتمد على الزبائنية السياسية وتقاسم الغنائم ليس بإمكانه أن يحقق له الحياة الحرة الكريمة، فلم يبق أمامه سوى الانتفاض لتغيير قواعد اللعبة ، لذلك جاءت مطالباته عابرة للطوائف والفئويات، وداعية لنبذ وتحريم الطائفية بوضع قواعد جديدة لدولة جديدة أساسها إحترام المواطن وتلبية احتياجاته الأساسية دون تمييز. فهل يتم الإصغاء إلى لحظة الحقيقة اللبنانية-العراقية ؟

□ باحث ومفكر عربي

حكايات منتفضة في بغداد

إنتصار الميالي

بغداد

كنت أتربى مثل الجميع موعد التظاهرات، حتى جاء اليوم وحيات ساعة انطلاقاً من جانب الشباب المتظاهرين في يوم الثلاثاء، الأول من اكتوبر/ تشرين الاول في ساحة التحرير ببغداد وساحات التظاهر في عدد من المحافظات العراقية الأخرى، كالنجف وكربلاء والناصرية والديوانية والعمارة. شباب لا يحملون سوى همومهم التي أرهقتهم سنوات، بسبب السياسة التي قتلت أحلامهم، لتستقبلهم الأجهزة الأمنية بالغاز المسيل للدموع والماء الجارف والرصاص الحي والطاردة بالسيارات الصفحة. كانت ردة الفعل هذه صامدة لكل العراقيين والمهتمين بحقوق الإنسان، وانتهى اليوم الأول للتظاهرات بلوحة مأساوية. وليأتي اليوم الثاني بأسوأ مما سبقه، دون أي موقف يذكر من جانب السلطات الثلاث. تبعتها قطع شبكة الانترنت في عموم المحافظات العراقية عدا إقليم كردستان. في اليوم الثالث توجهت إلى ساحة التحرير التي طوقتها الأجهزة الأمنية من مسافة ألف متر مربع بالصبات والأسلاك الشائكة والميمرات والسيارات الصفحة. ومن ساحة النصر أخذنا نسير من شارع إلى شارع، مبتعدين عن الاصطدام بعناصر الأجهزة الأمنية. إلى إن بلغنا نقطة الوصول في تقاطع الباب الشرقي. ما أن خرجنا من الشارع المؤدي إلى الباب الشرقي حتى خرج رجل الأمن من عبرته الصفحة ليأخذ وضع الاستعداد، وبدا مترنحاً وهو يقف بينما خرج رجل آخر من نفس العربة يحمل بيده مسدساً اسود. وبدا إنها يترتان كوننا نساء، وكان يرافقتنا أحد الزملاء في العمل كان المكان ما زال يفوح برائحة الغازات المسيلة للدموع والدخان ورائحة الحراق. فبدأت الشوارع مثل لوحة دامية متشعبة بالحنن نعص، بكل أنواع العيارات النارية التي استخدمتها القوى الأمنية لصد المتظاهرين العزل. كان منظراً قاتماً جدا وينذر بخطر كبير. توقفتنا عند عربة بائع للشاي لتفحص المكان. ترجل اثنان من عناصر الأمن ليقتربا من العربة، بينما كان هنا وهناك عدد من الأفراد بملابس مدنية تبدو رثة أحيانا ومشابهة لملابس المتظاهرين، كان معظمهم من الأمن الاستخباراتي الذين يتم دسهم بين المتظاهرين لجلب المعلومات. لم ننتبه إلى إن احدهم كان يتبعنا من ساحة النصر حتى عربة بائع الشاي. وكان هناك ثلاثة شباب مدينين يسيرون في اتجاه الشارع المؤدي إلى الباب الشرقي، وعلى مسافة 100متر منا. واذأ برجل الأمن يجادر إلى إطلاق رصاصة على الأرض مع صرخة : ارجع! جعلت الشباب يعودون لإرجاعهم من حيث أتوا . غادرنا المكان في اتجاه ساحة الطيران، ونحن نسير على بقايا الرصاص الحي الذي تم إطلاقه على المتظاهرين، وعلى قناني الماء البلاستيكية والببسي الفارغة والمقلاة على الأرض، وعلى ماتبقى من ملابس المتظاهرين الممزقة. وللحظة شعرت بخطوات قريبة تسير خلفا. لم التفت، لكنني تداركت الأمر بالحديث في موضوع خاص مع زميلتي وزميلي في العمل بصوت مرتفع نوعا ما .

فبدأ بالإسراع في خطواته ليكون إمامنا ويلتفت الينا، وهو يجري مكالة هاتفية بدا واضحا انها مهيبة تهدف إلى التغطية على القتاحة صوراً وفيديوات لوجهنا من الإمام، وهي حيلة معروفة يستخدمها أغلب رجال الأمن البثوثيين في التظاهرات. غادرنا المكان ثم عدنا عصر اليوم نفسه عند وقت التظاهرة الذي لم يختلف عن اليومين السابقين، كنا على طول الطريق نوزع الكمامات التي تحمي من الغاز المسيل على المتظاهرين حتى نفدت، وشاهدت الشباب المنطف للمطالبة بحقوقه وهم لا يحملون شيئاً إلا أرواحهم البرية، بينما كانت ساحة الطيران تختق بالغازات ورائحة دخان الإطارات المحروقة، وأنين المصابين بالرصاص الحي وحشرجات المختنقين بالغاز. واخلطت أصوات الرصاص الكثيف مع أصوات سيارات الإسعاف التي تطوف المكان لتنقل الجرحى والمصابين بالاختناق.

شباب عزل

لم يكن الوضع طبيعياً امامنا ونحن نشاهد شباباً عزلاً إلا من أصواتهم وهي تصرخ: (ليش شمسوين حائل هيح يتعاملون ويانة؟) وأصوات أخرى تشكو بعض وسائل الإعلام: (ليش العراقية تكول ماکو تظاهرات احنة دنموت هنا بالرصاص!) استمعت الى أحاديث البعض منهم وتحدثت معهم عن أهمية المحافظة على التظاهرات وسلميبتها وعدم الانجرار الى العنف، وكان البعض يقول لي: (ليش الليي ديسوهو مو عنفا؟) كانوا بسطاً، جدا وصادقين كثيرا في احتجاجهم وفي انفعالاتهم. وإثناء ذلك يسقط احد الشباب أمامي منتقنا بالغاز، فاقوم بإسعافه إنا ومن حولي من الشباب بينما صوت الرصاص يتصاعد مع ازدياد الأعداد المتظاهرة، حتى أصبح المكان معتما عند غروب الشمس واخلط الليل بلون الدخان، رغم ذلك الخطر والخوف المزروع في الشوارع كان أهالي المناطق القريبة يساهمون في توفير الماء والببسي وبعض الطعام ، بل حتى بعض رجال شرطة النجدة والاتحادية كانوا يقدمون الماء والطعام الخاص بهم للمتظاهرين. غادرنا المكان ونحن مشبعين بالغاز ورائحة البارود. وبعدنا اننا بخدم مصابة بالالتواء نتيجة الركنس والحركة السريعة. أنها ملحة عراقية جديدة يقودها الشباب. وتحتاج للدمع والتصويب نحو المسار الصحيح في اتجاه التغيير. وهؤلاء الشبايب يستحقون إن يصغني الجميع لهم باحترام. أنها ثورة جبل يقتله الفقر والحرمان كل يوم، فينتفض دون خوف من العواقب التي قد تواجهه، ينتفض من أجل لقمة العيش والحياة الكريمة لاغير. أنهم يريدون حكومة بلا فساد وفاسدين، وجيشاً وشرطة منزهين من الخلاء ولولاهما للشعب والوطن لا لغيرهما، ويريدون قانوتا يكون إلى جانب الإنسان البسيط ويحمي حقوقه الإنسانية المشروعة بدلا من إن يوظفه المسؤول ضد الأبرياء.

بين النظريات الاقتصادية سبيلا لمسايرة نظام الإقتصاد العالي إلا ان ذلك لا ينبغني ان يكون مدعاة للتغريب ورفض الواقع والارتواء غير المدروس والغرق بالمديون والافتراضات غير المبررة التي تجسد مبدء التبعية للغير، لتصاير بذلك موقفنا المستقل، وشخصيتنا المعنوية امامها. فالمجتمع والاسرة. فهذه حقوق عامة لا تمس شخصا بعينه والمواطن الذي كان يتمنى امتلاك دراجة واحدة اصبح يمتلك سيارة او سيارتين. وقد خلفت ما يعبر عنها بالحواسم شخصيات تجارية ومقاولين من الصنف الاول او الثاني. وارتحل اناس كانوا في صدارة المجتمع الى مؤخرة القوم وهامشهم. واصبح هم الانسان الوحيد هو كيفية الحصول على المال وبیشئى الوسایل. هذه الصورة المشوهة زرعت في الانسان العراقي حب الشهوة، والسلط وتجاوز القيم والمعقدات وقتلت فيه الغالب ااعم روح الإنسانية فاصبحت الطبقة الفقيرة تنئ تشكو زمنها المضاع فريسة لفساد بين فتي وحوش كاسرة لا تزيد عن نصف قرن زمنيًا. ولكنت لن تجد اليوم كبير عناء في الفراق الحضاري بين الدولتين. اذن رسم البناء والتخطيط العلمي للشعوب يحتاج منا الى تماثل مع تجارب

اخرى عالمية ناجحة، لتلقي معنا في الأصول، والقدرات، والظروف حتى يمكن لنا استجلاء هذه التجارب، وتمحيصها للاستفادة منها، وطرح ما لا يمكن الإغتناء به. والعراق بعد عام 2003شهد تغيرا واضحا في وضعه الاقتصادي العام.

انفتاح الحدود

فالبلد الذي كان محاصرا انفتحت حدوده على مصراعها والمواطن الذي كان يتمنى امتلاك دراجة واحدة اصبح يمتلك سيارة او سيارتين. وقد خلفت ما يعبر عنها بالحواسم شخصيات تجارية ومقاولين من الصنف الاول او الثاني. وارتحل اناس كانوا في صدارة المجتمع الى مؤخرة القوم وهامشهم. واصبح هم الانسان الوحيد هو كيفية الحصول على المال وبیشئى الوسایل. هذه الصورة المشوهة زرعت في الانسان العراقي حب الشهوة، والسلط وتجاوز القيم والمعقدات وقتلت فيه الغالب ااعم روح الإنسانية فاصبحت الطبقة الفقيرة تنئ تشكو زمنها المضاع فريسة لفساد بين فتي وحوش كاسرة لا تزيد عن نصف قرن زمنيًا. ولكنت لن تجد اليوم كبير عناء في الفراق الحضاري بين الدولتين. اذن رسم البناء والتخطيط العلمي للشعوب يحتاج منا الى تماثل مع تجارب

الميلينالز.. جيل الانتفاضة العراقية

المختشر، وشاهد العنف والنفوس، وفقدان العدالة الاجتماعية، والفساد المستشري، وهو جرى الدول الخليجية المجاورة ودول العالم المتقدم، فشعر بالحيث والغبن وهو يعلم انه ليس اقل شأنًا منهم، ومما ساعد على تعميق الفروقات استخدام الهاتف النقال ووسائل التواصل الاجتماعي والتي مكنته من الاطلاع على اساليب وطرق العيش المتحضرة والرفاهية التي يعيش فيها العالم المتقدم. وهم يرون ان الوضع في البلاد يسير من سيئ الى اسوأ.

طريق مسدود

والسياسيون غير مبالين بانخفاضات الثورات التي تواجه البلاد بصورة مستمرة. وان الوضع قد وصل الى طريق مسدود انتفض الشباب الواعي هذا بوجه ساسة العراق الذين دخلوه، ولم يفهموا مطالبه وطموحاته، وامعنوا في الاستغلال والسلب ونكران الحقوق الاساسية للشعب، ولما خرج محتجا على التعامل بالبرصاص ونيران القناصة، والوطن المختطف.

لا يمكن لأي مختص في الشأن السياسي ان يفصل الجانب الاقتصادي عن الظاهرة السياسية بأي شكل من الاشكال، فهما صنوان متلازمان في بناء اي دولة من الدول وان معادلة تناسبهما لا تقبل التناسب العكسي البيئة في اطرها العلمي البحثي النقيض. وقد عبر كثير من الاقتصاديين عن نظرياتهم ضمن فضاءات سياسية بارزة، اتسم معطلفها بالنظر والتطبيق حتى تبلورت الى مدارس واتجاهات اخذت حيزا واسعا في البلاد العالمية، واضحا تاثيرها يشمل بلدانا اخرى نامية، للاستفادة من هذه التطبيقات التي اثبتت نجاحها، ولتكييف البيئات الاجتماعية لاستقبالها، او بمعنى اخر انها وجدت فيها كثيرا من عناصر الشبهة، والتوافق في موروثها



علي كريم خضير

البصرة

الحضاري، ومعتقداتها، واعرافها الاصيلة، فامتزجت معها وانصهرت حتى غدت جزءا لا يتجزأ من مدونيتها المعرفية، وميدانها الحضاري. **مسار علمي** وهكذا اخلطت بعض البلدان المسار العلمي الصحيح في بدايات التفكير بالنهوض والارتقاء اذ حرصت على بناء الانسان بصورة تحفز فيه الوعي والارباك العقلي اولًا، وفي ذات الوقت، تنمي فيه الوجدان الروحي ثانيًا، من اجل ارساء الثقة بالنفس لكي تكتمل عنده مرحلة البناء الشخصي، ويكون مهيا لتلقي وتحليل المعلومات الوافدة، فيصاحبه الصحيح الاصور في نصابها الصحيح بغية استثمار الوقت وتخطي العقبات التي تعترض مرحلة الإصلاح. وقد تكون (اليابان) في

تماما عن افكارهم وطموحاتهم وصف جيغري ارنث، استناداً علم النفس بجامعة كلارك بولاية ماساتشوستس شباب الالفية بانهم اكثر ثقة بانفسهم، وانهم اكثر تقبلا للتنوع العرقي والثقافي، وهم اليوم ليسوا اقل انسانية فحسب، بل ايضا جيل غاية بالكرم ويحمل وعودا مباشرة بعالم جديد قادر على النهوض. وبذلك فان جيل الالفية سيكون القوة الدافعة في السياسة والادارة على مدار العقود الثلاثة القادمة ، وان تفضيلاتهم ونقاط القوة والضعف لديهم تشكل حقا استراتيجية جديدة. لذلك يجب الا يكون مفاجئا رغبة جيل الالفية بتغيير الواقع الاجتماعي والسياسات العامة. وهذا يتناسب مع التطور التكنولوجي من التواصل الاجتماعي والتقنيات الأخرى في الشهيد الرقمي المتقدم بشكل متزايد.

مطالب جديدة

وهذا التطور يسير جنباً الى جنب مع مطالب جديدة وقيم جديدة ومواقف جديدة وفي كتابه "المستقبل السريع" ،